Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحقيقية (ولادته) أو «الولادة الرمزية للطبيعة»[1]، وحيث نبوءة خفية تولد مع الشاعر، وصرخته الحذرة، ورؤيته الملائكة يلعبون مع الذئب في باحة الدار، في استدعاء قناعي ليوسف والذئب وأخوة يوسف. . . ولكن ثمة حركة تقطع الولادة، وهي (الرحيل) المعبّر عنها بالجملة المكررة:

أسرجوا الخيل،

لايعرفون لماذا،

ولكنهم أسرجوا الخيل

وهكذا تحف (الجماعة) بالشاعر في طقس الرحيل الذي سيبدأ بعد اعوام من الولادة، ولا ينتهي. رحيل مؤقت عام 48 إلى لبنان بصحبة الجد ورائحته، ومنظر الشاحنات القادمة من البحر، ويحف المشهد القروي بالولادة والرحيل، فنفهم ان الشاعر ابن قرية، ولد فقيراً ورحل بعيداً عن قريته، مكتفياً مع (الجماعة) بأغنية :[سوف نرجع عما قليل إلى بيتنا]. . يرددها الغرباء الذين انطلقوا بعد عشاء سريع إلى الشاحنات ! وسنجد ان درويش يستخدم (الغرباء) بمعنى خاص، فهم «اقل بُعداً من الاخر» و«أقل مسافة»[2] كما يقول، فهناك الغريب والعدو والاجنبي، وهذا يجعلنا لا نسلم آلياً بأن الغرباء هم الفلسطينيون وان الغريبة هي فلسطين [3] فللشاعر مفهوم متسع لهذه المفردة ورمزيتها بحسب سياق النص، ولكنه في هذا الديوان بالذات يستخدم (الغرباء) رمزاً لمن هم خارج ذاته، مع قربهم منها اسرياً أو وطنياً أو مصيرياً.

ويغلب على اسلوب المشهد الاول : الحوار، فثمة أحداث تقهر وعي الطفل، فيتساءل ويحاور أباه، رمزاً للجيل الذي شهد الخروج والرحيل الاول، بل تصبح بعض المقاطع حواريات كاملة [4]، وكتعبير عن التحام

---

(1) وهو شهر الانتفاضة الذي يتحدث عنه درويش في (قصيدة الارض)، ويحدث فيه كل شيء : الولادة والانتشار في الارض والسجن الاول والحب الاول واكتشاف الارض لسحرها.. ينظر: اعتدال عثمان، اضاءة النص، 121 وما بعدها.

(2) مقابلة عباس بيضون مع الشاعر : ص 77.

(3) هكذا يفسر حسام الخطيب رمز الغريب في شعر درويش. ينظر : (بنية النص التكويني) سابق، ص 89، 92.

(4) درويش : لماذا.....، ص 38 و 40.